ان مساعدة الانسان لسواه اقرب للشعور بالغبطة الحقيقية واللذة الدائمة

نضيع على مشتهياتنا اموالاً كثيرة لا نعدها ولا نذكرها ولا نستفيد منها ولكن ذكر الدرهم الواحد الخالد الذي تمدّ به الفقير المسكين يسبب لنا فرحاً وسروراً دائماً

اما انت ايتها اليتيمة التائهة في ازقة البشرية القذرة — ان شقاءك لأعظم شقاء على وجه الارض فرفقاً بها ايتها الانسانية رفقاً بها ايها البشر . وحولوا ابصاركم الى هذا السهل الفسيح الذي امتلأ قلوباً حية تتحرك وتحسن وخذوا من الحمصيين الكرام خير مثال تنسجون على منواله وتشبهوا « ان التشبه بالكرام فلاح »

جمال الزوجة وجمال الأم

قال تولستوي الفيلسوف الروسي ما معناه: تظل المرأة عبدة الرجل واسيرة هواه طالما تعيش لتكون زوجة له غايتها مرضاته واعجابه ولا ينجيها من اسره ويخولها حق التساوي به الا متى كانت اماً حنوناً تعيش لتسعد اولادها وتسهر على تقدمهم جسماً وعقلاً :

خلقت المرأة لتعيش لغيرها وليس لنفسها . خلقت لتمتلك قلوب من هم حولها وتكتسب محبتهم وصداقتهم . وبكلمة واحدة خلقت لتكون محبوبة من غيرها وتهب هي محبتها لهم وبما ان المرأة تتصور ان جمالها هو العامل الوحيد الذي جذب اليها قلب زوجها وحمله على اختيارها دون سائر البنات لتكون شريكة له فهي لا تألو جهداً للمحافظة عليه ولو كلفها ذلك كل تعب وعناء حاسبة انها كلما تفننت في زيادة وجهها اشراقاً ورواءً يزداد زوجها محبة لها وتعلقاً بمحاسنها فتصرف الايام وتطوي السنين ولا هم لها الا ان تبدو على اتم ما يمكن من الزينة والبهرجة فتبخل بالحركة في البيت كي لا تضعف قواها وتكسل عن لبس ملابسها حتى لا يذهب احمرار وجنتيها . كل ذلك عوامل تؤول بها لكراهة الامومة وعمل ما بالوسع لعدم الوقوع تحت سنن الطبيعة التي لا تهتم

برغائبها ولا تنتبه لمطالبها بل توقعها تحت نواميسها وترميها تحت عذاب الحمل ووحامه وكل نتائجه المشومة على صحتها لكن ايام الحمل معدودات لا بدمن تحملها رضيت ام غضبت اذ لا سبيل للهرب منها لكنها لا يكاد ولدها يرى نور الوجود حتى تدفعه الى ايدي المراضع والدادات يفسدن تربيته ويدخلن الامراض المتنوعة في جسمه النحيف . ولقد سمعت مؤخراً عن سيدة من علية القوم كادت طفلتها تموت جوعاً لانها لم ترغب ان ترضعها مدة يوم او يومين حين ولادتها الى ان يتوفقون لمرضع سليمة الجسم وذلك بحجة انها متى ارضعت ابنتها ولو يوماً واحداً يذهب جمال صدرها و يضيع رونق هندامه

ولكن هل تنال المرأة بغيتها اذا هي حرمت نفسها من لذة الامومة وحنان الرضاعة ومحبة الولد الذي يعيد لوالدته اضعاف اتعابها عليه بنظرة من نظراته وابتسامة من فمه ؟ هل تكتسب هي محبة الزوج اذا هي تفانت في سبيل اعجابه بالظهور امامه على اتم ما يمكن من الزينة والبهرجة وتذكيره بكل حركاتها وسكناتها وهندامها انها زوجة ؟ ثم هل تظل محاسنها وهي ابنة خمسين كما كانت وهي ابنة خمسة عشر ؟ تلك مسائل جدا لو تأملت فيها كل سيدة جمعت المحبة الزوجية في معنى واحد مادي . البهرجة تهيجها والبساطة تطفيها . اجل ان المراة لو بذلت في سبيل اكتساب محبة زوجها القلبية وصداقته نصف ما تبذله على جمالها الذي لا بد من زواله مهما تفننت ومهما ابدت من الحيل (لان الايام ومتاعبها والسنون ومصاعبها لا بد ان تنال منها ما تبخل هي باعطائه لاولادها الذين اذا احسنت تربيتهم ولم يصرفها عن محبتهم الميل لاعجاب الناس) قضت العمر باجمعه جنباً لجنب زوجها سعيدة برفقته مسرورة بعشرته واماً حنوناً فرحة بمحبة اولادها . تلك المحبة التي لا يعتريها فتور ولا يؤثر عليها مرور السنين بل تظل كما هي جميلة كانت الام ام قبيحة الشكل شابة في

مقتبل العمر او عجوز شمطاء قد احنتها الايام .

وهذا ما يذكرنا بقصة من قصص هنود اميركا وهم سكانها الاصليون نذكرها هنا على سبيل الفكاهة والاستشهاد . قيل ان والدة تفردت بالبشاعة ودمامة المنظر ذهبت يوماً ومعها ولدها الى العين لتملأ جرتها فرأت هناك الحسان والكل يتودد لهن والكل يطلب رضاهن . اما هي فلم تكد تظهر امامهم حتى رات الكل يتحاشى النظر اليها فحزنت لذلك حزناً عظيماً وذهبت لخلوة وبكت بكاء مراً . فاتاها ملاك الخير وقد رق لها وعطف عليها وقال خففي ما بك يا خالة ولا تجزعي وساجعلك آية بالبهاء والحسن والجمال لاني علمت انك لم تحزني الا بسبب ما ترينه من نفور القوم منك عندما يرون بشاعتك ولم يكد ينهي كلامه حتى رات ان بشرتها تساقطت عنها وجاء مكانها بشرة لطيفة صبحاء فسرت لذلك وذهبت لوقتها الى العين فلم تكد تبدو للعيان حتى رات القوم قد احتاطوا بها من كل جانب يتأملون محاسنها ويتزلفون اليها . وفيما هي كذلك سمعت ابنها يبكي وهو يناديها من وقت الى اخر فاسرعت اليه وحملته بين ذراعيها وقبلته مراراً ثم نادته باحلى الاسماء غير انه لم يكد ينظرها حتى اعرض عنها وعاد لبكائه الاول وهو يقول اين امي خذوني لامي . اما هي فباطلاً اخذت تقنعه بانها امه وترجوه ان يعود معها الى البيت فلم يصدق بل تركها وذهب ليفتش على امه في الغابات والفلوات عندئذ هاجت مخاوفها واشتدت وساوسها وجرت وراءه وهي تبكي وتنتحب خوفاً عليه من ان ياتيه او يداهمه شر يؤدي بحياته فسخطت على نفسها ولعنت حماقتها وتمنت لو تعود الى بشاعتها الاولى لتسترجع ولدها لها . وللحال جاء ملاك الخير وعطف عليها كالاول وقال لها بما انك رجعت الى صوابك وشعرت بان محبة الولد افضل من اعجاب الناس واستحسانهم فساعيد اليك هيأتك الاولى فاقنعي بما قسم

لك ولا تطلبي المزيد .

وفضلاً عن ذلك فالأم تثق وتتأكد انها تظل الشخص المحبوب المحترم المقدس عند ابنها ولو اعرض عنها جميع الناس . يؤيد ذلك ما قاله الاسكندر عندما جاءه احد رجاله وقال له ان امه اساءت فقال فوراً ان دمعة واحدة من دموع والدتي تمحو بجرآتام —

مما مر نرى ان السيدات اللواتي يكرهن الامومة حريات بالشفقة والرحمة لانهن يضعن حياتهن بين المرآة والمشد والمشط والشريط والاقمشة والدانتلات فلا يصلن الى السن الذي لابد به ان يفارقهن جمالهن الزائل حتى يجدن ذواتهن فريدات . ولا صديق يعتمدن عليه ولا قلب محب تسرهن رؤيته وتفرحهن عشرته ويجعلهن ان يعشن ثانية به كيف لا وقد قالت الحكماء ان ما ولد الانسان الا نفسه وقد اعيد الى الصغر واعطي حكم المستقبل . فهنيئاً للسيدات اللواتي سلكن في بيوتهن بحسب الهاماتهن الطبيعية فعاشرن ازواجهن عشرة حبية قلبية يربطها الوداد وتزيد متانتها الالفة ويشد عراها الاشتراك مع ازواجهن في عمل كل ما من شأنه ان يسعد البنين ويصلح احوالهم حالاً واستقبالاً

يافا استير مويال

بين القصور والاكواخ

خطاب للانسة سيسيليا شقير تلته في حفلة جمعية تهذيب الفتيات السورية

افتحي عينيك فها انّ شقيقتك تدعوك تكاد تخرق زجاج غرفتك بنظراتها الحادة وهي ترمي عليك سلام الشروق فاستيقظي ايتها الراقدة فوق سريرها النحاسي واحلام الصفاء تمر في مخيلتها فيفتر ثغرها عن لؤلؤ كان يخفيه عقيق المبسم . وهي فالهناء فاتح